دمشق

محمد سعيد الصكار

أمطرْ على قسَماتها قُبَلاً ... فأقلّها أن تُمطرَ القبَلا
خلِّ الكآبة عنك والعللا ... هذي دمشقُ فباشر الغزلا
وأمطرْ على قَسَماتها قُبَلاً ... فأقلّها أن تُمطرَ القُبَلا
وأخشعْ على عَتَبات هيكلها ... وأقمْ على المحراب مبتهلا
واسفحْ حنيناً كنتَ تحمله ... من أربعين مؤجلاً خصلا
وأعدْ إلى الذكرى طراوتَها ... لترى شباباً عنك قد رحلا
ها أنتَ والسبعون قد عبرتْ ... ترتدُ للعشرينَ منذهلا
ودمشقُ تنعش منك ذاكرةً ... وتردُّ لونَ العمر إذ نَصَلا
سَلْ (حارةَ الميدان) عن طرُقٍ ... عرفَتْ خطاك موزّعاً وجِلا
أفما يزال هناك مَنْ زرعوا ... في جانحيك الحبَّ والأملا
وبـ(حارة الورد) التي شغَلتْ ... ليلَ الهوى بأرقّ ما شَغَلا
قصِّرْ خطاك فإنّ حُرمتَها ... ألا تمرَّ بسحرها عجِلا
طفْتُ الدنى وسكنتُ أجملّها ... وخبِرتُ من أسرارها جُمَلا
وتمتّعتْ عيني وذاق فمي ... ما مرَّ من نَعمائها وحلا
فوجدتُ أطيبَ ما تتوق له ... نفسي، وأكرمَ منزلٍ نـُزُلا
ما غاب من بغدادَ من فتَنٍ ... وأتتْ دمشقُ بمثله بدلا

Mohammed_saggar@yahoo.fr

في الكتابة النسوية

في الشوارع المدلهمة بالفقر

قراءة أولى في قصائد ماجدة غضبان (٢-٣)

ياسين طه حافظ

هذا كشف نسوي، صرخة. لكنه يفتقد الثورية، يفتقد الاحتجاج الايجابي- الهجومي كما تريد الحركة النسوية المناضلة والتي تصارع الانظمة والمؤسسات في العالم. المرأة هنا ما تزال تتضاجع في إناء استجدائها

براعة التعبير وقوته لا تغيران من حقيقة الإقرار بالواقع. والاعتزاز الانثوي في النص منكسر في داخل قائلته وهي ما تزال في مرحلة استرضاء الذكر وتزييف الحاجة. انه الاعلان تحت وطاة الهيمنة:
باذخة الجمال
وعطرها يفوح.
يتأوّه الرجال على بابها.
وفي داخلها
تموء دون توقف
هريرة جائعة.

هو صوت المرأة الشرقية الذي عرفناه والذي يماثل صوت الغربية قبل بدء الحركة النسوية. هو الصوت الذي رفضته الحركة وتمكنت من التحرر منه لتبدأ في المطالبة الواسعة والمنظمة بالخلاص من الضغوط الاجتماعية الكثيرة، بحرية الجنس وحرية الانجاب... الخ التضاد واضح وقاس في الخطاب: يتأوه الرجال على جسدها وفي داخلها تموء هريرة جائعة.. رغبة معلنة ورغبة مقموعة لا يعرف بها احد غير صاحبتها. هذا واقع النساء الشرقيات بخاصة الجميلات اللائي يتشاهين الرجال وهن يتابين تحت واقع حرماني يسنده نظام صارم.
مسالة غير منطقية بالنسبة للحياة. كل الحيوانات لا تعاني من هذا التضاد، القطة، العصفور، الصرصر، حيوانات الغاب.. ميزة الانسان العقلية والتنظيمية موكل اليها وضع الامور بحال منظم ومحترم افضل. مطلوب اعادة القوانين اعادة تنظيم الحياه لما يحترم الانسان... المجتمع بنظامه الحالي قسم الوضع إلى اثنين محرومين، كل في جهته، الرجل يتشهى والمرأة مقموعة عن الاستجابة.
والقوانين المنظمة ذكورية اضطهادية ما حقه لمزايا الطرف الثاني الخاصة. الفكر أولاً ثم الادب بدءا بالهجوم على اللامنطقي وبدءا الاحتجاج الموجوع على المعاناة. العلاقات مع الرجال، كما هي موصوفة، تضع حدودا لما يجب أو لا يجب ان تكون عليه المرأة. الدين، بلطف، وضع حدودا لما يجب ان يكون عليه الرجال. لكن السلطة العامة والقوانين والانظمة الاجتماعية والتربوية، ذكورية! النساء رُبيّن وصُوّرن وأُعطين من الحرية قدر ما يريح الرجل. ومثلما في الرواية اليوم يشجع قراء النساء على الانسجام مع جندر الانثوية التقليدي المالوف والمطلوب ذكوريا، في الحساسية والسلبية واللامنطقية، في الشعر يراد لهن كتابة تقليدية في تراكيب لغوية مالوفة وفي مضامين "مُرضية" أيضاً. النتيجة انهن ناجحات وموضع حفاوة وثناء بالقدر الذي يصبحن فيه "وسائل" لتصوير الذكورية. وهذا ما نراه بوضوح في روايات الاثارة الغربية وفي الشعر الشعبي العراقي البائس في الاستجداء والتخاذل والشكوى الذليلة والانصياع. واذ تحضر المرأة في مناطق اثارتها واغوائها، يحضر الرجل بسلبيته وتوسلاته. لا قوة رفض ولا صيحة أو صفعة على عرف أو على نظام. وللاسف نجد مثل هذا في كثير من القصص والروايات العراقية وضمنه ما تكتبه كاتباتنا، وانا آت على ذلك في بحث اخر. وبالنسبة لما تكتبه شاعراتنا وهن بضع شاعرات فاما تقليدي، ذكوري التراكيب والمضمون، واما متجاوز لا ينتبه اليه احد وكثيرا ما يُتَّهمَ بانه يتم بعون رجال وهذا نتاج غَيْرةٍ ذكورية من جودة لا يتصورونها تصدر من سواهم. حتى اغبياء الرجال، حتى البله المغفلون يظنون انفسهم اذكى واقدر من النساء. غباء مضاعف على أي حال!.
قد نحتاج إلى التحليل النفسي للكشف عن الحاجات القابعة في الذكور وفي الاناث، وكذا لمعرفة اسس المُعْلَن منها. وما نراه من سعة الحكم البطرياركي والمساحات الشاسعة من المحكومين والمحكومات، يحيلنا إلى تنظيمات ومجتمعات القرون الوسطى. والطبقة المتقدمة عندنا لا تتجاوز، في احسن احوالها، القرن التاسع عشر. في الحالين، شعر النساء ما يزال موجوعا من البعد عن القرن العشرين. من هنا، ولهذا السبب يعلو ترحيبنا بالصيحات التي تتسم بالتجاوز بالاخلاص الكافي لانوثتهن. هذا هو مكمن وسبب الاعجاب، التطور النظري والنقد الانثوي المصاحب واللاحق له، اعطيا وثبة لتحليل النتاجات الثقافية النسوية وتطبيقاتها. ولعل من الاعمال المهمة في هذا الصدد كتاب رغبة الانثى "Female Desire" لـروزالـند كـوارد Rosalind Coward الذي حددت فيه بشكل حاسم ان:
المواقع الانثوية هي حصيلة
المباهج التي يقدمنها. وان
ذواتنا تتشكل في ضوء
الرغبات التي تطوقنا
فحصة المرأة من الواقع هي بقدر وجهها المكشوف ولا تنال الا اجر إمتاع. الباقي للالغاء، للدفن. وهذا ما قالته ماجدة بوجع وبغضب:
ليس سوى وجهي
مزّق الكفن!
تحددت المشكلة اذن وامام ضخامتها وقدمها، لابد للانثى، لرغبة الانثى، ما يحرفها لصالح الذكر وان ترضى بوحشية خشنة جائرة في العصر المتحضر:
جبار هو
ساعة يختلي بجسدي
دون رأس!
وحال أخرى:
اشرقت
وبدا الليل زائغ العينين!
كم اشعر بالاكبار الان لماجدة: احييك سيدتي من بُعْد!
هو دون رأس، يختلى بجسدها هي اشرقت هو ليل زائغ العينين. تلك هي الضربة الانثوية سددت بمهارة وبنفاذ يفضح ويؤدب! الادانة التي اعقبت الهيمنة "جبار" هي "دون رأس" و"زائغ العينين" سلاما لك د. ماجدة على هذا التسديد المحكم والذكي.
لقد تغير الخطاب النسوي في الكتابة عن الخطاب العملي في الحياة اليومية لم تعد رغبات الانثى كلها تتمثل في الملابس، الماكياج، اثاث المطبخ والصالة واطباق الطعام والعطور. هذه استمرت لكن صحبها، اعلى منها، ارقى واكثر اصالة خطاب الاحتجاج، الرفض المكتوب والمعلن. لم يعد الماكياج للرجل، صار لسعادتها الشخصية، لم تعد العطور للرجل، صار لانعاش الروح، تعتني بوجهها وثيابها لمحبتها واحتفائها بالجمال الانساني المؤتَمَنة عليه. كان الخطاب اليومي الأول يقوّي البطرياركية، الخطاب الثاني المتطور والارقى يُضعفها، يزعزع الهيمنة الذكورية ويسقط مضمونَها. والان كاتبات وشاعرات بواسل، يقدمن ثمنا باهظا في المنزل وفي المجتمع ولكنهن يحققن انتصارات باهرة ويفتحن الطريق إلى المستقبل!

قناديل

لطفية الدليمي

خراب الثقافة بداية موت الديموقراطية

القسم الأول
الثقافة والتعليم هما حجر الأساس في بنيان كل بلد ومرآة تقدمه وحيوية شعبه وتقدم انتاجه الصناعي والزراعي ايضا، وتولي الدول المتقدمة الاهتمام الأكبر في التخطيط للتعليم والثقافة قبل التسلح وشراء الطائرات المقاتلة ،ذلك ان بلوغ الديموقراطية بصيغتها الضامنة للحقوق والحريات لا يمكن تحقيقه بل يستحيل بلوغه إذا ما أهملنا الثقافة بفروعها المختلفة فليس بإمكان المرء أن يصبح مواطنا جديرا بلقب المواطنة ولا ناخبا مسؤولا ويمنح صوته لسياسي مرشح ما لم يكن قادرا على اتخاذ قراره بوعي كامل ومسؤولية ، يقول أمين معلوف في كتابه (اختلال العالم) – إن سلم قيمنا لا يمكن أن يُبنى اليوم إلا على أولوية الثقافة والتعليم وان القرن ٢١ – سوف ينقذ بواسطة الثقافة أو يغرق نهائيا بدونها، وان الخلل الذي ينتاب عالمنا يستلزم تبني سلم للقيم يؤسس على أولوية الثقافة و حتى يؤسس على الخلاص الإنساني عبرها .
ونلاحظ في العراق اليوم تفشي علامات الخراب الثقافي والتردي الشامل للفنون والثقافة الشعبية وانحسار دور الكتاب لصالح الإعلام الركيك الموجه وإحلال أشخاص غير أكفاء في مواقع التعليم والثقافة، ويمكن تأشير أسباب رئيسية للخلل الثقافي الراهن وأعني بالثقافي (جميع فروع الثقافة: الآداب والعمارة والموسيقى والغناء والفن التشكيلي والمسرح والسينما والفنون الشعبية والحرف الشعبية والأزياء وفنون الطعام).
السبب الأول : غياب رؤية متكاملة وبرنامج مستقبلي للشأن الثقافي لدى الممسكين بمقاليد الحكم وبضمنهم وزارة التعليم العالي ووزارة التربية ووزارة الثقافة ،فهم يضعون التنمية الثقافية والتطوير المنهجي لفروع الثقافة في أسفل قائمة اهتماماتهم بل ويسخر بعضهم مما هو حضاري وفني وإبداعي في الحياة ويستبعدون الثقافة لإقرار مضمر بخطورتها – على برامج القوى الحاكمة وتوجهاتها. المتمثلة بهيمنة فهم متشدد لمقومات الحياة المعاصرة وتحكم الانغلاق الفكري والعقلية الماضوية في رؤية الكثيرين منهم..
وثاني الأسباب: تفتقر السلطات السياسية في رؤيتها التعليمية الموجهة من قبل الأحزاب الحاكمة الى المسؤولية التاريخية فلا تفكر بمصلحة البلاد المستقبلية بل تحصر اهتمامها في خدمة التوجهات الحزبية دون اعتبار للعراق ككيان شامل متكامل، فتقصي من مواقع التدريس في الجامعات العراقية العريقة معظم الأساتذة ذوي الخبرات المتراكمة والتجارب العريقة في مجال تخصصهم وهم من يعدون بمثابة خبراء ومستشارين في تقييمات البلدان المعتدلة والديموقراطية وتستقطبهم الحكومات لرفد الجامعات بخبراتهم وبحوثهم سواء في مراكز الدراسات والبحوث أو كمستشارين في التنمية الثقافية – لترتقي بعطائهم خبرات الأجيال التالية من المدرسين كما يقدم العلماء منهم بحوثهم العلمية لمواجهة تحديات التنمية والفقر ونضوب الموارد الطبيعية كالماء والمعادن وتردي الزراعة والخدمات الصحية في العراق.
ثالثا:
صعود وتيرة النهم الاستهلاكي لدى طبقات معينة متحكمة بثروات البلاد ومعها طبقة الموظفين الكبار ورجال الأعمال والطبقات الطفيلية المستفيدة من تفشي الرشوة والفساد الإداري وشيوع قيم الاستهلاك المفرط والتباهي بالسيارات والمقتنيات لإشباع حرمانات مزمنة – مما يصرف هذه الفئات عن متابعة تنمية شخصياتهم وثقافتهم والتمتع بالفنون الراقية ومعطيات الثقافة المعاصرة فتراهم يروجون للفن الهابط ويهللون للتهريج والغناء المبتذل نتيجة تردي الذائقة التي أتلفها الجشع الاستهلاكي المفرط.
رابع الأسباب – وأهمها هو أن البلدان المتخلفة وفي مقدمتها العراق –تعمد حين تغيير نظام الحكم السياسي فيها – إلى إلغاء كل ما سبق لحظتها وتضع نتاج قرن كامل من فنون وعلوم وآداب في سلة واحدة لترميها في بحر العدم لتبدأ من نقطة الصفر دون اعتبار للخبرات المتراكمة ومعطيات البحوث العلمية ومنجزات العلماء والباحثين وسواهم..(يتبع)

متابعة

تأريخ دهوك في البيت الثقافي..

دهوك /المدى

باشر البيت الثقافي فرع دهوك تقديم فعالياته الفنية والثقافية وكانت باكورة أعماله محاضرة عن تاريخ مدينة دهوك ألقتها الأكاديمية (هلز علي ميرو) من جامعة زاخو، وتناولت الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية لهذه المدينة منذ بدايات القرن الماضي والتحولات التي جرت فيها إلى الآن في النواحي المختلفة.
وأوضحت هلز في حديث لـ"المدى" أنها حاولت من خلال هذه المحاضرة تسليط الضوء على حركة التطور التي حدثت في محافظة دهوك من الناحية العمرانية والثقافية، وقالت " لقد شهدت المدينة توسعا من الناحية العمرانية، والحركة الثقافية والفكرية والاقتصادية قد تنامت فيها لكن ما نلاحظه أن الإنسان قد بدأ يتمسك بالجانب المادي على حساب الجوانب الاجتماعية التي كانت قوية في السابق".

من جهته، أوضح القاص تيلي صالح عضو اتحاد أدباء دهوك الذي حضر جانبا من هذه الفعالية أن البيت من الممكن أن يتحول إلى أداة وصل في ما بين الثقافات المتنوعة وخاصة الثقافة الكردية والعربية، وقال "أنا سعيد بافتتاح هذا البيت الثقافي والذي نتمناه أن يقوم بنشر ثقافتنا الكردية إلى اللغة العربية عن طريق تنظيم أمسيات مشتركة أو ترجمة بعض الأعمال الأدبية إلى اللغة العربية، فيكون بمثابة جسر للتواصل في ما بين الثقافتين وخاصة أن الأجيال الجديدة لا تجيد اللغة العربية".
هاويل بتو احد المثقفين الذين قدموا من بغداد خلال السنوات الأخيرة، قال "ما رأيته اليوم كان شيئا جميلا فعلا وهو يمثل التعايش الذي يجب أن يكون عليه العراق الجديد، وقد رأيت أن عددا من المثقفين العرب والكرد والإيزيديين والمسيحيين قد شاركوا في هذه الفعالية، وهذا بحد ذاته يمثل رسالة على البيت الثقافي يشدد على التمسك بها ومحاولة إيصالها لتكون مبدأ تسير عليه كل البيوت الثقافية في العراق،
وقد حضر هذه الفعالية عدد من الناشطين في مجال منظمات المجتمع المدني، من بينهم الناشط في مجال المجتمع المدني رمضان سليفاني الذي بين أن بإمكان هذا البيت أن يقوم بالكثير من الأعمال التي تخدم مسيرة الديمقراطية في المحافظة، موضحا " مدينة دهوك تضم الكثير من الإثنيات والقوميات والأديان، وفيها مجال خصب للعمل على تقريب هذه الثقافات وإبرازها داخل المجتمع، ويجب أن يكون هذا الأمر من أولويات هذا البيت".
وفي الوقت الذي أكد فيه وليد خالد مدير البيت الثقافي في محافظة دهوك أنهم سيحاولون من خلال هذا البيت تقديم الكثير من النشاطات الفنية، قال "الهدف الأساسي من وراء فتح البيوت الثقافية في عموم العراق هو لتنشيط الحركة الثقافية ودعم المثقفين والأدباء والمسرحيين والتشكيليين في المحافظة، وهذا ما سنعمل على تحقيقه من خلال النشاطات القادمة، وفي نيتنا تنظيم مهرجانات أدبية وفنية وأمسيات قصصية وشعرية لأدباء وكتاب محافظة دهوك".
وهذه البيوت الثقافية مؤسسات حكومية تابعة لدائرة العلاقات الثقافية العامة في وزارة الثقافة العراقية وقد بدأ العمل بتأسيس هذه البيوت في العام ٢٠٠٣، وقد افتتح حتى الآن نحو ٢٨ بيتا ثقافيا في عموم العراق، كما أن في نية الوزارة أن تقوم بفتح بيت ثقافي في غالبية الاقضية والنواحي التي تحتاج إليها لنشر الثقافة والوعي بين المواطنين.

نافذة ضوء

وليد الصراف : العراق بلد الشعراء رغم أنه يصادف الكثير من المعارضة

علي لفتة سعيد

صاحب صورة شعرية بليغة يحرك فيها القصيد العمودي أو الكلاسيكي أو الشطرين كما يحلو للآخرين لكنه جعله بجرسه الموسيقي وصوره الهائمة في الخيالات شعراً حتى أن لا احد من العراقيين عوائل وأفراد لم يستمعوا لشاعر (أمير الشعراء) في برامجه وهم يدركون انه لن يكون الأول لأن لا اتصالات تمنحه في زمن اشتدت فيه الصراعات السياسية وتراجعت فيه الذائقة الثقافية وكان الحدس صحيحاً.
يؤكد الصراف أنه يريد أن يقول ما لم يقله إلا شعراً ويتذكر بل ويحفظ عن ظهر قلب ما قاله الآخرون عنه كالدكتور علي جواد الطاهر الذي قال في عام ١٩٩٦، انه حين قلنا ونقول موصلي فلا نعني المحلية الضيقة وإنما هي إشارة إلى التعريف والى أن الموصل – ذات التاريخ العريق – على أبواب أن تجد شاعرها، وليس المقصود بشاعرها المعنى الضيق بل المعنى الواسع الذي يخرج عن البيئة المحدودة بهموم عراقية عربية إلى عوالم فسيحة من الآفاق الإنسانية.. ويذكر ما قاله عبد الرزاق عبد الواحد في عام ١٩٩٣، بقوله عن الشعر انه يذكرك بجزالة المتنبي وصنعة أبي تمام ورشاقة البحتري، هذا المزيج العجيب يمكن أن يتحقق لوليد الصراف بأقصى تجلياته يوما ما.. بل ويصفه من انه من اخطر الشعراء العرب ١٩٩٦.. ويشير الصراف إلى انه وصل إلى الحلقة الأخيرة من برنامج أمير الشعراء وكاد يحصل على الجائزة الأولى وفاز برأي لجنة الحكام إلا أن التصويت عبر المشاهدين جعله يتراجع إلى المرتبة الرابعة.
يقول عن الشعر العراقي انه لم يزل بخير ولا يمكن أن يكون البلد الذي طبخت شمسه مواهب المتنبي والسياب والخليل والجواهري إلا أن يكون بخير، الشعر قيل هنا والشعر سن دستوره هنا والشعر ظهرت فيه فصائل معارضة هنا، والشعر كان هنا والشعر سيبقى هنا، والشعر صادفته العديد من المشاكل ربما حاله حال الأشياء الإبداعية الأخرى في زمن المتغيرات وزمن انتشار الاتصالات السريعة سواء ما كان مرئيا هبر الفضائيات أو اتصاليا عبر الانترنت منها أننا لا نحسن تقديم أنفسنا الى العالم، وهذه مشكلة لوحدها، فضلا عن أننا بلد العمالقة يكون محرر الشعر فيه والحاكم بأمر الشعر في فضائياته وصحفه ومنابره ممن لا يحسنون الوزن ولا النحو ولا الصرف، لذا تختلط الأوراق ولا تجد من يسمح ويحجب ويلقي في سلة مهملات ويضع على الرف ...ويشير إلى أن السبب يكمن في أن الأمر وصل بهم إلى غياب النقد الحقيقي والإعلام النظيف حدا يتصورون معه أنهم بهذا الهراء الذي يكتبونه يتفوقون على المتنبي ويكبر غرورهم حتى يعجزهم عن تذوق الجمال في كل عصوره فيتوقفون عن تطوير أنفسهم ويبدأ الهبوط الذي يتوهمونه صعودا حتى يصلوا القعر.. ويبين الصراف أن اللهاث وراء التجديد دون فهم لطبيعة الأشياء والجهل النقدي والإعلام الذي لا يجيد لعبة الظل والضوء هذا الثالوث هو اشد خطرا على الشعر من افتك الأسلحة. والمشكلة أن الشعر والإعلام منذ عشرات السنين خطان متوازيان لا يلتقيان أبدا وهذا سر لا افهمه مهما أعملت فكري.. ويمضي الصراف بالقول انه من الأوهام التي أسقطها الجهل الإعلامي والنقدي على صحفنا ومجلاتنا وعلى عقول الكثير من مثقفينا إن الشعر العمودي انتهى زمنه. فمرت سنين طوال لا تنشر المجلات فيها قصيدة عمودية بل حتى قصيدة تفعيلة ومع ذلك يصر الصراف أن الشعر العمودي باق انه ليس قطعة أثاث عتيقة تراكم عليها الغبار ولا حداء جمل في زمن هدير الصواريخ ولكنه الموسيقى التي يستحيل من دونها أن يصبح الكلام العربي شعراً.